وهو لن يقول لك أيَّ شيءٍ من هذا: سينظرُ إليك صارماً وحزيناً سيقول لك إنّك ارتكبت عاراً وإنّه من الضروري أن يمحو خطيئتك.... إنّ عملكِ...، ظلم!... آه، يا لورنثو، يا ولدي! لماذا أنت قاسٍ إلى هذا الحدّ؟ لماذا تلقي بازدراء كلّ ما منحته لك على حسابِ سعادتي؟ انظر كم يكلّف من دموع! *(تبدل نبرتها وتنهض باندفاع قانط وتأتي نحو اليمين.)* وتضحيتي كانت سداً هل خسرتُ سعادتي وخسرته أيضاً! بلهاء، أنانية! لماذا قلت له الحقيقة؟ *(وقفة.)* يجب ألا يحدث، يجب ألاّ يحدث! سأنْكِرُ كلَّ شيء. عمل الظلم ما زال لا يهدّد بالخراب، ياله من مدّعي رؤيا مسكين! سأنكره! *(بصوت منطفئ.)* سيكون سعيداً وغنيّاً وقويّاً على الرغم منكِ. هو وضع بين يديّ البرهان الوحيد. *(مادّةً يدها إلى الطاولة حيث الورقة.)* حسن، حسن، سيُنقَذُ بالعمل بين أمّه وابنته: مصادفة غريبة! هي، بدعوتها له ستجبره على الابتعاد وأبقى أنا... هيا. لنستنفد ما تبقى عندي من قوّة. الآن أقترب شيئاً فشيئاً وبين الظلال.. هكذا كانت ظلمة تلك الليلة التي جاء فيها سيّدي يبحثُ عنّي في فراشي وهمس في أذني: "أريدُ لابنكِ أن يكون غنيّاً وسعيداً" وأنا تردّدتُ... ثمّ قلتُ نعم... والآن... والآن أقول نعم *(تصل إلى الطاولة. وقفة.)* هل يعود لورنثو *(مصغيةً)* نعم، يبدو لي أنّه يعود! وسيطلبُ مني الرسالة كما طلبها من قبل! هيّا... إلى النار... *(تريدُ أن تسير، لكنّها لا تستطيع.)* أسمع صوته... تخونني قواي... ليس عندي وقت!... سيأتي! لا...، لن أعطيها له، إنها مرّة أخرى رهن إرادتي... آه! أعرف... أعرفُ...